أمبير صوفيل» اكتشاف ذلك السينمائي الذي ظلمته الظروف التاريخية والاجتماعية، بعدما وضع الفن السابع اللبناني على الخريطة العالمية. اشتغل على تأصيل سينما بتيمات ومواضيع وإطار ومفردات لبنانية، تحاكي هموم المجتمع الذي طلعت منه، على رأسها الهجرة والهوية والبيئة الريفية

الشرعي للسينما اللبنانية

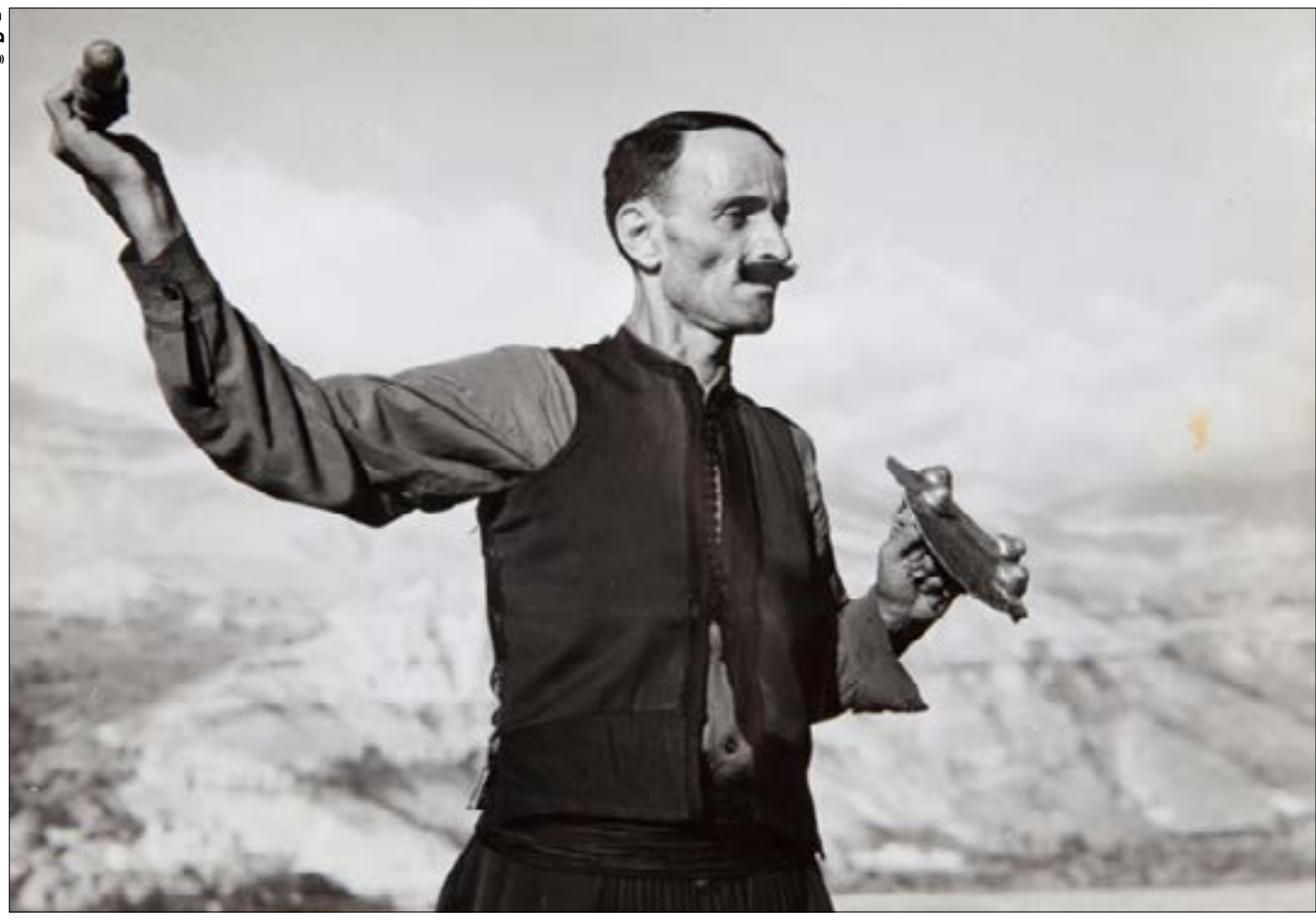

مشهد من فيلم «إلى أين؟"

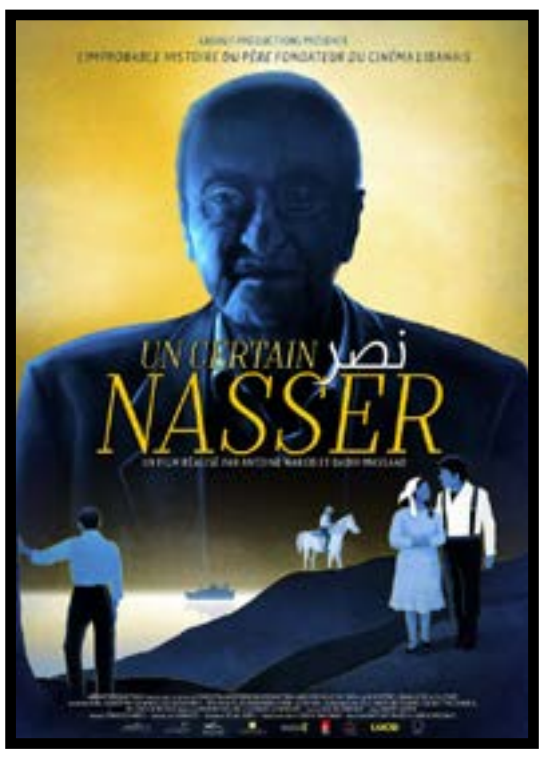

بارزة، عُرض «إلى أين؟» بنسخته المرممة (بمبادرة من قبل شركة «أبوط» و«مؤسسة سينما لبنان» و«نادي لكلّ الناس») في أيار (مايو) الماضي، بعد مرور 60 عاماً على تقديمه في المهرجان نفسه، بحضور مخرجه الذي اعتبره تكريماً هائلاً بعد كلّ هذا الوقت.

مشاركة نصر الأولى في «مهرجان كان» تبعتها أخرى العام 1962 مع فيلم «الغريب الصغير». وكان له فيلم روائي ثالث بعنوان «المطلوب رجل واحد» (1973) الذي يؤكد نصر أنّه عُرض في سوريا لأكثر من 30 عاماً!

أما في ما يتعلّق برحلته الأخيرة الى كان، فيضيف: «كان شرفاً كبيراً أن أمثل لبنان رسمياً في كان، مع كل الصعوبات التي واجهناها لصنع الفيلم. عرض الفيلم ثمانية أشهر بعد تأميم قناة السويس. وانتقدتني إحدى الصحف الفرنسية بسبب اسمي وأشارت إلي بـ «نصر ما» (Un Certain Nasser) وكأنني من أقارب عبد الناصر، إذ كان الاسمان يكتبان بالطريقة نفسها بالفرنسية». «نصر» أو Un Certain Nasser هو أيضاً عنوان فيلم وثائقي من إخراج أنطوان واكد وبديع مسعد تعرضه «متروبوليس» تزامناً مع عرض «إلى أين؟». شريط يتركز على شخصية نصر ومسيرته التي يرويها بنفسه كونه نجم الفيلم كما يؤكد بفكاهة.

مسيرة جورج نصر في السينما والحقبة التي انطلق فيها كانت مرتبطة بشكل وثيق بظروف المنطقة السياسية والتاريخية. يروي لنا: «آنذاك، كان عبد الناصر قد أمّم السينما المصرية، وأصبح التركيز على إنجاز أفلام يمكن عرضها في الدور المصرية. كان هناك إنتاج كثيف للافلام في لبنان، ولكنها كانت من دون هوية. في تلك الفترة، لم أشأ أن أقوم بما يتعارض مع قناعاتي في السينما، وعملت في المقابل على نحو 150 فيلماً دعائياً وأفلام وثائقية.

كنت أريد أن أخلق سينما لبنانية، ولكن تلك لم تكن رغبة الجميع، والميل كان الى إنتاج الافلام التجارية التي تأتي بالارباح. اتصلت بعشرة وزراء والكثير من المسؤولين يومها لتأسيس صندوق دعم للسينما، لكن من دون جدوى. كنت مقتنعاً أنه لو ساعدت الدولة السينما اللبنانية، كان بإمكانها أن تصبح صناعة مهمة. لم أتوقف عن الكتابة للسينما طوال هذه الفترة، وأملك الآن خمسة نصوص، أحدها بعنوان «على عيون الناس». أحتاج الى التمويل لإنجازه، وأرغب في إنتاجه بنفسي لأنه موضوع لبناني زغرتاوي. كتبته العام 1959، وعندما اندلعت الحرب، اكتسب المزيد من العمق. من الصعب أن نلاحظ بعد كلّ هذا الوقت والحروب أنّ شيئاً لم يتغيّر. هناك في تاريخ لبنان ما يغذّي السينما لعشرات السنين».

اليوم، لا يزال نصر يشعر بأنه حورب بشدة آنذاك: «السفير المصري كان يدير السياسة هنا. هيمنة السينما المصرية على صالات السينما كانت تامة، وكان أصحاب الصالات ينتظرون الاعياد لعرض فيلم مصري، من دون أن يعوا أن السينما هي في الواقع مرآة البلد الذي تصدر منه. يمكنها أن تكون إحدى أبرز الصناعات في لبنان. أفلام بريجيت باردو كانت تجلب لفرنسا مبالغ طائلة. ولكن للأسف تلك كانت الظروف التي مررت بها، ولم يسعني الا تلقي تلك الضربات».

من جهة أخرى، يتحدث نصر عن نظرته الى السينما في العالم وفي لبنان اليوم: «أصبحت الافلام الاميركية متشابهة وتجارية، ولم يعد هناك الا القليل من الاعمال الجيدة. ولكن السينما الاوروبية أكثر غنى من ناحية المواضيع». أما بالنسبة الى الافلام اللبنانية، فيقرّ أنه لا يتابعها حقاً: «التلفزيون قلل من قيمة تكاليف الانتاج. وأي كان يسمّي نفسه مخرجاً، في غياب الرقابة على المستوى والنتيجة «تخبيص». لكن أجد أن أفلام بعض من تلاميذي هي الافضل، على غرار مير جان شعيا وأمين درة اللذين قدّما فيلمين جيدين».

«إلى أين؟» و«نصر»: بدءاً من اليوم حتى 10 كانون الثاني (يناير) ــ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الاشرفية). للاستعلام: 01/204080

الاغتراب مذ كان لبنان

الهجرة والاغتراب احتلا كل بيت لبناني منذ أن وجد هذا البلد. يروي «إلى أين» قصة عائلة فقيرة تعيش في إحدى القرى اللبنانية في خمسينيات القرن المنصرم. يقرر رب العائلة الهجرة إلى البرازيل بحثاً عن حياة أفضل لعائلته ولكن لن يعود قبل عشرين عاماً وقد ناضلت الأم لتربية أولادها وحدها. عبر قصة هذه العائلة، أراد جورد نصر استكشاف تيمة الهجرة والعيش في المنفى ورسم صورة لمجتمع ما زال يواجه الصعوبات نفسها بعد مرور كل هذا الوقت، مازجاً بين تقنية الوثائقي والروائي، وموثقاً للحياة في القرية اللبنانية وتقاليدها.